مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

العدد: ١٨ ـ السنة العاشرة : ٢٠١٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
رقم التصنيف الدولي : ٥٢٤٢ – ١٩٩٣ ISSN

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة

تصدر عن كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة

النجف الأشرف – العراق

العدد: ١٨ - السنة العاشرة : ٢٠١٦

نقال رئيس التحرير

٠٧٨٠٤٧٢٩٠٠٥

هوية المجلة

الاسم: .....**مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية**

العدد ..... **الثامن عشر**

جهة الاصدار:.....**كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة**

سنة الطبع : .....**١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م**

الطبعة : .....**الأولى**

التصميم والإخراج الفني

مكتب / محمد الخزرجي

٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠ - ٠٧٨٠١٨١٦٨٤٨

العراق – النجف الأشرف

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
رقم التصنيف الدولي : ISSN ١٩٩٣ – ٥٢٤٢

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتورة الهام محمود كاظم
التاريخ الحديث ـ العلاقات الدولية

مدير التحرير
الأستاذ المساعد الدكتور محمد جواد نور الدين
التاريخ الإسلامي – فكر إسلامي

المراسلات :جمهورية العراق / النجف الاشرف / ص ب:١٩٩
E-mail: m٤history@ yahoo.com

العدد: ١٨ - السنة العاشرة : ٢٠١٦

نقال رئيس التحرير ٠٧٨٠٤٧٢٩٠٠٥
نقال مدير التحرير ٠٧٨٠١٢٧٣٤٦٦
E-mail: Muhmmad-Jawad@ yahoo.com

رقم التصنيف الدولي : ISSN ١٩٩٣ – ٥٢٤٢

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

أعضاء هيأة التحرير

١ـ الأستاذ الدكتور مناف مهدي الموسوي / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
..... اللغة العربية ... اللغة

٢ـ الأستاذ الدكتور مشـــتاق بشير الغزالي / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
..... السيرة النبوية والاستشراق

٣ـ الأستاذ الدكتورة أميـــرة جابر هاشـــم / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
.....التربية وعلم النفس ..... علم النفس

٤ـ الأستاذ المساعد الدكتور هادي عبد النبي التميمي / كلية الآداب – جامعة الكوفة
..... تاريخ اسلامي ..... مناهج مؤرخين

٥ـ الأستاذ المساعد الدكتور عبـــد الرســـول غـفار / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
..... اللغة العربية

سكرتير التحرير

المدرس المساعد إسراء كريم محمد

الأستاذ المساعد الدكتور
عباس حسن جاسم
خبير اللغة الإنجليزية

الأستاذ المساعد الدكتورة
عهود حسين جبر
خبير اللغة العربية

رقم التصنيف الدولي : ISSN ١٩٩٣ – ٥٢٤٢

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

أعضاء الهيأة الاستشارية

١ـ الأستاذ الدكتور فكتور الكيك / الجامعة اللبنانية ـ مدير دراسات الشرق الاوسط ..... مجلة الدراسات الأدبية

٢ـ الأستاذ الدكتور حاكم حبيب عزر الكريطي / كلية الآداب – جامعة الكوفة ..... اللغة العربية ... أدب قديم

٣ـ الأستاذ الدكتور طاهر يوسف الوائلي / عميد كلية الآثار والتراث – جامعة الكوفة ..... التاريخ الحديث ... تاريخ الدولة العثمانية

٤ـ الأستاذ الدكتور عبد الحسين جليل الغالبي / كلية الإدارة والإقتصاد – جامعة الكوفة ..... الإدارة والإقتصاد

٥ـ الأستاذ الدكتور محمد ناجي شكر / كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة ..... التربية الرياضية – علم التدريب الرياضي

٦ـ الأستاذ الدكتور وهاب فهد الياسري / كلية الآداب – جامعة الكوفة ..... تخطيط مدن واستيطان ريفي

٧ـ الأستاذ المساعد الدكتور صباح العريّض / عميد كلية العلوم السياسية – جامعة الكوفة ..... علاقات دولية

٨ـ الأستاذ المساعد الدكتور رسول جعفريان / جامعة طهران .....التأريخ الحديث و المعاصر

شروط النشر

١- تنشر المجلة البحوث الرصينة التي لم يسبق نشرها في مجال العلوم الإنسانية.
٢- تعتمد المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانكليزية ، او البحوث المترجمة عن اللغات الأجنبية .
٣- على الباحث تقديم ثلاث نسخ من بحثه إلى سكرتارية تحرير المجلة على أن لا تتجاوز صفحات البحث عشرين صفحة، وما تجاوز ذلك تستوفى عنه أجور أخرى.
٤- تستوفى شروط البحث العلمي في البحث المقدم للنشر من حيث هيكلية البحث عموما أوعلى شكل أجزاء لكل جزء عنوانه. ويطبع على شكل عمودين في الصفحة الواحدة .أما هوامش البحث فيتم ترتيبها بإتباع أسلوب الترقيم المتسلسل في نهاية البحث، وبحسب النسق الطباعي الأول فضلا عن كتابة مصادر البحث كاملة، على ورق ابيض قياسA٤
٥- يشار إلى عناوين وأرقام الجداول والرسوم التوضيحية بشكل واضح .أما الصور الفوتوغرافية فتكون بحجم (post card) بحيث لا يؤثر تصغيرها على دقتها أو المعلومات الواردة فيها.
٦- يقدم الباحث ملخصا لبحثه وباللغتين العربية والانكليزية بحدود (١٥٠-٢٠٠) مع ذكر اسم البحث واسم الباحث ومكان عمله. وبشكل ملفين منفصلين عن البحث .
٧- يخضع البحث المقدم للنشر للتقويم العلمي من قبل خبراء اختصاصيين مشهود لهم بالكفاءة في مجال اختصاصهم.
٨- يعاد البحث إلى صاحبه لغرض أجراء التصحيحات أن وجدت .ثم إعادته إلى المجلة مع قرص مدمج (CD)مع نسخة مصححة ، في موعدا قصاه ٥ أيام . وتكون التصحيحات ملزمة للباحث.
٩- يزود الباحث بنسخة واحدة مستلة من بحثه ،. أما المجلة فتكون مقابل السعر الرسمي المعتمد.
١٠- تستوفى أجور النشر ومقدارها (٥٠الف دينار) للبحث الواحد.
١١- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أو رفضت.
١٢- الأبحاث والآراء الواردة في المجلة تمثل وجهة نظر كاتبيها ، وهيأة التحرير غير مسؤولة عن الاراء الواردة في البحوث المنشورة.

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
التنافس الدولي في منطقة آسيا الوسطى ((دراسة في المقاصد والنتائج))	الأستاذ الدكتور هاني اليأس خضر جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية المدرس الدكتور سلمان علي حسين محمد جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية	١٥
التدفق النفسي على وفق التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة	الأستاذ الدكتور عبدالعزيز حيدر الموسوي جامعة القادسية - كلية التربية قسم العلوم التربوية والنفسية	٤٩
التراتب الحجمي لمدن النظام الحضري في محافظة بابل للمدة ١٩٩٧ - ٢٠١٥	الأستاذ الدكتور فؤاد عبدالله محمد جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات قسم الجغرافيا المدرس المساعد رشا جبار محمدرضا جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات قسم الجغرافيا	٩٣
ابن الرومي وصورته الحقيقية من خلال شعره دراسة موضوعية وتحليل لما كتبه المؤرخون في حق ابن الرومي (٢٢١هـ - ٢٨٣هـ)	الاستاذ المساعد الدكتور عبد الرسول الغفاري جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية	١١٣
أوضاع المدارس الإيرانية في العراق ١٩٦٣-١٩٧٩ في ضوء الوثائق العراقية	الأستاذ المساعد الدكتور نعيم جاسم محمد جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ	١٤٩
جودة النص الكيميائي في كتاب (مبادئ الكيمياء) للصف الأول المتوسط	المدرس الدكتور حسن تقي طه جامعه الكوفة - كلية التربية للبنات قسم العلوم التربوية والنفسية	١٩٩
ملامح عقيدة الانتظار في الديانة اليهودية	الدكتور فكري جواد جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة	٢٣١

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩- ١٩٩٢) دراسة في نماذج من رؤاه ومواقفه السياسية	المدرس الدكتور محمد جواد جاسم الجزائري جامعة الكوفة - كلية الآداب قسم التاريخ	٢٦١
التنور الصحي لدى طالبات كلية التربية للبنات جامعة الكوفة	المدرس الدكتورة نبأ عبد الرؤوف عمار سميسم كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة قسم العلوم التربوية والنفسية	٣٠٩
تأويلُ دلالاتِ النارِ عند غاستون باشلار	المدرس الدكتور أحمد عويّز قسم اللغة العربيّة كليّة الآداب- جامعة الكوفة	٣٤٥
مصطلحا (البنية الكبرى والبنية العليا) عند فان دايك مقاربة في المفهوم، والمعيار، والوظيفة	المدرس الدكتور خالد توفيق مزعل جامعة الكوفة- كلية الآداب قسم اللغة العربية	٣٦٥
الصحافة اللبنانية في مرحلة الريادة والتأسيس دراسة في ارشيف مؤسسة المحفوظات الوطنية اللبنانية الصحافي ١٨٥٨-١٩١٤	المدرس الدكتور سيف نجاح ابو صبيع جامعة الكوفة – كلية الآداب قسم التاريخ	٤٠١
جدلية الموت والحياة في فنون الحضارات القديمة	المدرس الدكتورة حمدية كاظم روضان جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة قسم التربية الفنية	٤٤٩
تحليل محتوى كتابي الكيمياء والفيزياء للصف الثاني المتوسط في ضوء متطلبات اختبار(Timss)	المدرس الدكتور عباس جواد الركابي (طرائق تدريس الفيزياء) مديرية تربية القادسية المدرس المساعد رشوان جليل المشكور (طرائق تدريس الكيمياء) جامعة القادسية- قسم العلوم التربوية والنفسية	٤٩١

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
مدرسة الشيخ المفيد الكلامية وآثارها العلمية	المدرس عبد الامير عيسى الاعرجي الكلية الاسلامية الجامعة - النجف الأشرف	٥٢١
دور عوامل البنى التحتية التكنولوجية في تحسين جودة الخدمات السياحية دراسة ميدانية في عدد من المؤسسات السياحية في محافظة النجف الاشرف	المدرس المساعد ليث شاكر ابو طبيخ جامعة الكوفة - كلية الادارة والاقتصاد	٥٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فان الباحث المتخصص يجد اليوم من خلال تتبعه لقنوات البحث العلمي المتعددة والمتنوعة زخماً كبيراً في الساحة العلمية وعلى المستويين الوطني والعالمي ، ولعل ذلك الزخم انما يؤشر حالة الجهد العلمي المبذول من اجل تحقيق نتاج علمي في مختلف تخصصات المعرفة وهو ما يوجب علينا نحن العاملين في الحقل المعرفي-الاكاديمي واجباً يتمثل بمواكبة ذلك النتاج المعبر عن تطور علمي لاجل التواصل مع مختلف الاراء والافكار التي وبمرور الوقت ستتحول الى نظريات علمية سرعان ماتجد طريقها للتطبيق العملي في مختلف الحقول سواء التطبيقية الصرفة او الاجتماعية والتي يبرز تاثيرها واضحاً وخطيراً بسبب النتائج التي تنعكس منها على عموم مجتمعاتنا التي هي في الاغلب غير قادرة لان تتماشى او تواجه مثل تلك الافكار والنظريات مما يسبب حالة من الارباك والمواقف الموزعة مابين رد الفعل السلبي والممانعة او الانسياق الكامل معها والانجرار ورائها وهما في كلتا الحالتين انما يعبران عن ضعف في المواجهة وعدم القدرة على اخذ زمام المبادرة مما يربك الحالة المجتمعية التي تعيشها مجتمعاتنا.

ولذلك فان الواجب الاخلاقي ومانؤمن به من قيم ومعتقدات توجب علينا السعي الى خدمة مجتمعاتنا وبذل مانستطيع بذله من الجهد لاجل الدفع بحالة الارتقاء بتلك المجتمعات نحو الامام من خلال تعزيز النتاج المعرفي والجهد الفكري الذي يمثل الارض الصلبة التي يقوم عليها كل البناء الاخلاقي والعلمي للمجتمع ، وياتي هذا العدد من المجلة ليكون مساهمة فاعلة في نتاجنا العلمي – الاكاديمي الذي نعتقد انه جزء من ذلك البناء .

عضوالهيئة الاستشارية في المجلة
الاستاذ المساعد الدكتور
صباح العريض

تأويلُ دلالاتِ النارِ عند غاستون باشلار

المدرس الدكتور
أحمد عويّز
قسم اللغة العربيّة
كليّة الآداب ـ جامعة الكوفة
ahmed.awayiz@uokufa.edu.iq

تأويلُ دلالاتِ النارِ عند غاستون باشلار

المدرس الدكتور
أحمد عويّز
قسم اللغة العربيّة
كليّة الآداب- جامعة الكوفة
ahmed.awayiz@uokufa.edu.iq

خلاصة البحث بالعربيّة:

غاستون باشلار أحد الفلاسفة والنقاد المعاصرين الذين اهتموا ببحث الخيال، والصور الجماليّة، وقد كانت العناصر الأساسيّة الأربعة وهي "النار والماء والتراب والهواء" أحد أهمّ الأشياء التي انشغل في تأويلِها فهي التي كوّنت الكونَ، وقد خصص عدداً من كتبهِ لدراسةِ تجلياتها وصورها، وهذا البحث يُعنى بدراسةِ دلالاتِ أحد هذه العناصر وتحديداً "صور عنصر النار"، وسيقفُ على تعددِ تلك الدلالات المختلفة تبعاً للتجليات التي تظهر فيها، لذلك قُسّم البحث على قسمين رئيسين، كلٌّ قسمٍ منّل مبحثاً مع مدخلٍ يقف على أهميّة هذا العنصر: الأوّل: يهتمّ بدراسةِ تأويلات الدلالات الوجوديّة، والاجتماعيّة، والنفسيّة للنارِ. الثاني: اقتصر على تأويلاتِ الدلالاتِ الأسطوريّةِ المختلفة، وفي النهاية تأتي الخاتمة التي تقفُ على اهمِّ النتائج المهمّة.

المدخل

يُعدُّ غاستون باشلار من اهمِّ الفلاسفةِ والنقاد المعاصرين الذين اهتموا في بحثِ الخيالِ ولحظاتِ اليقظةِ الحُلُميّةِ وجمالياتها، وما تُنتجه من صورٍ وقدّمَ في ضوءِ ذلك رؤى وتأويلات مختلفة يتجاوزُ رصدُه فيها الأمكنة والأشياءَ والمواقفَ إلى رصدِ العناصرِ الأساسيّة الأربعة التي كوّنتْ الكونَ وهي "النار، الماء، التراب، الهواء"، وقد توزّعت هذهِ المعالجات التأويليّة في عددٍ من الأعمال منها: "**النار التحليل النفسي لأحلامِ اليقظةِ، الماء والأحلام، الأرض وأحلام يقظة الراحة**"[1]، وكأنّه يُحاولُ في تأويلِها الاقتراب من تأويلِ الكونِ نفسه، فلقد شغلَ باشلار نفسه في تأويلِ عناصر الكونِ، وخصّها باهتمامٍ كبيرٍ في مؤلفاتهِ، وكأنّه فيلسوفٌ إغريقيٌّ

قديمٌ، الفيلسوف الذي مضى مُعتقداً في أنّ الكونَ مكوّنٌ من هذهِ العناصر الأربعة، كما هي الحال عند أمبادوقليس فقد رأت فلسفتهُ أن الوجودَ خُلق منها وإليها يرجعُ كلُّ شيءٍ ينتمي إلى هذا العالم(٢).

فثمّة رغبةٌ يُحاولُ فيها باشلار في عددٍ من دراساتهِ العودةَ بِنا إلى ذلك الشعور الفلسفي القديم الذي يقفُ على أهميتِها الوجوديّة في صناعةِ هذا الكون الماديّ، أو يقفُ على أهميتها الاجتماعيّة والنفسيّة، وصناعة الذاتِ الإنسانيّة في هذا الكون، ولكن هذهِ المرّة من منطقِ المتخيّلِ الجماليّ.

فحينما تدخلُ هذهِ العناصر في نتاجٍ فنيٍّ خاضع لمنظورٍ جماليّ يمنحها دلالةً جديدةً، غير دلالتِها الكيميائيّة أو الطبيعيّة(٣). فقد تَجمعُ صفات التضادِ فتكون النارُ مثلاً مصدرَ حبٍّ وسعادةٍ، وقد تكون مصدرَ شقاءٍ وحزنٍ، وربّما تحوّلَ الماءُ من أمٍّ حنونةٍ أو أنثى جميلةٍ تبعثُ السرورَ، إلى مصدرٍ للعذابِ والألمِ، وهكذا يكونُ ثمّة إمكانٌ أن تتغيّرَ صفاتُ العناصرِ أو الأشياءِ عمّا هي عليه في الواقع حينما تدخلُ في صياغاتٍ فنيّةٍ، لأنّ الفنّ خلقٌ جماليٌّ يعملُ على إعادةِ صياغةِ الواقعِ بما فيه من أشياء، ويُقدّمها في ضوءِ واقعٍ فنيٍّ مبنيٍّ على الانحرافِ عن الواقعِ الطبيعيّ.

ويبدأ باشلار هنا متتبعاً هذهِ العناصر ليُعيد النظر في حمولاتِها الدلاليّة عبر تأريخِها، وينتهي عند توظيفاتِها فنيّاً، ومن هنا سأقفُ في البحثِ عند تتبعِهِ هذهِ المسيرة عبر بيانِ المقاربة الباشلاريّة في تأويلِ عنصرٍ مهمٍّ من عناصر الكون هو "**النار**" فقد خصّه بتأويلاتهِ بكتابٍ مستقلٍ مهمٍّ من كتاباتهِ، فضلاً عن معالجاتهِ في كتبهِ الأخرى. ولكن بحثنا سوف لا يكتفي بالرصدِ الأفقيّ التاريخيّ، بل يمضي إلى رصدٍ حفريٍّ عموديٍّ، فيبحثُ في رموزِ هذا العنصر، وكلِّ ما يتّصلُ بهِ، فيكون مركزَ بحثٍ وتأويلٍ عند باشلار.

ولأهميّة هذا العنصر بين العناصر الأربعةِ نجده قد أخذَ حيّزاً كبيراً منذُ بدايات التفكير الإنسانيّ كما في التفكيرِ الأسطوريّ، والدينيّ، والفلسفيّ، ففي الميثولوجيا مثّلتْ النارُ عنصراً اتصفَ بالقداسةِ وإن تعددتْ معانيه، وظهرتْ مخلوقات ناريّة ارتبطتْ بأساطير الموتِ والحياةِ كطائر الفينيق "العنقاء" وغيرها، وكذلك في الأديانِ فقد حملتْ تقديساً عظيماً عند بعضِ الديانات، ولاسيّما في بلادِ فارس القديمة، فهي مصدرُ الخيرِ والنورِ في الزرادشتيّة، وكذا الحال في الديانات الإبراهيميّة، ولكننا نجدها تُمثّل عنصراً للعذابِ إذا ما تعاظمت، وعنصراً للخيرِ والضياء إذا ما كانتْ جذوة أو قبساً يدفعُ البردَ أو الظلامَ عن الإنسانِ. لذا وظّفتْ النارُ في شتّى طقوسِ

حياةِ الإنسانِ القديم والحديث، فكان أن تتبعَ تجلياتها الفلاسفة، والنقاد في الفكرِ والأدبِ، واجتهدوا في تأويلِ دلالاتِها ومنهم باشلار، **وهذا البحث سيتناولُ تأويلاته لدلالاتِ النارِ في مبحثين: الأوّل يهتمّ بتأويلِ الدلالاتِ الوجوديّةِ والاجتماعيّة والنفسيّة، والثاني يختصُّ بتأويلِ الدلالاتِ الأسطوريّةِ.**

المبحث الأول – تأويل الدلالاتِ الوجوديّةِ والاجتماعيّةِ والنفسيّة للنارِ.

١ – الدلالة الكونيّة والوجوديّة.

يُصرّح باشلار في أكثرِ من مرّةٍ في كتبهِ بأنه يتبعُ في رصدهِ الأمكنةِ والمواقفِ ولحظات اليقظة الحلميّة رصداً ظاهراتيّاً[٤]، الرصد الذي يرى أن تحصيلَ المعرفةِ بالشيء يقومُ على قاعدةِ دمجِ وعي الذاتِ الراصدةِ بالموضوعِ الخارجيّ المرصودِ[٥] تبعاً لما سُمّي بالوعي القصديّ، فهوسرل مؤسس الظاهراتيّة يرى أن الوعي هو دائماً وعي بشيء ما[٦] يتّجه فيه عقلُ الراصدِ نحو ظاهرةٍ معيّنةٍ في واقعٍ خارجيٍّ بقصدِ تحقيقِ معرفةٍ بها، وبالربطِ بين وعي الذاتِ الراصدة للظاهرة أو ما تحمله ذاتُ الحالمِ من صورٍ لذلك الشيء المرصودِ مع ما يُمثّله في الواقعِ الخارجيّ، يحصلُ الاختزالُ الظاهراتيّ، لذلك الشيء، فيغدو الشيءُ من مدركاتِ وعينا، فهو يُدركهُ موجوداً خارجيّاً عبر وجود صورتهِ في الذهنِ، مع التذكيرِ بتأكيدِ الفروق بين توجّهاتِ باشلار في هذا الرصد لما يكونُ نشاطاً جماليّاً، وعالماً خياليّاً، وبين البحثِ في حقيقةٍ موضوعيّةٍ، كما هي حال الظاهراتيّة التي تحرّاها هوسرل[٧]، لأن باشلار وظّفَ التصوّر الظاهراتي عند دراستهِ وتأويلاتهِ صور اليقظة الحُلميّة في حقلِ الخيال لا في حقلِ المعرفةِ الموضوعيّة أو التجريبيّة[٨]، وهذا المنحى الظاهراتي يختلطُ بما سمّاه باشلار بالسيكولوجيا[٩]، وهو ما يستندُ إليه في بناءِ تأويلاتهِ لدلالاتِ النارِ وبقيّة العناصر الأخرى كما سيظهر تبعاً.

وعلى الرغمِ من أنَّ باشلار صرّحَ غير مرةٍ أن الخيالَ يُزيدُ حدّة الحواسِ، وأن الحقيقة الخياليّة أقوى من غيرها، بيد أنه ربطَ تلك الصورِ التي تتصلُ بالخيالَ بعناصرِها الماديّة، فالصورُ التي ترتبطُ بأصلٍ ماديٍّ عند باشلار هي أشدُّ ثباتاً من غيرها، يقول باشلار:" تظهرُ وحدات أثبت عندما يحلمُ حالمٌ بالمادةِ، عندما يذهبُ في تأمّلاتهِ إلى "أعمقِ الأشياءِ" كلّ شيءٍ يصبحُ كبيراً وثابتاً عندما توحّدُ التأمّلات الشاردة الكونَ والمادةَ في أثناءِ الأبحاثِ اللامتناهية حول تخيّلِ "العناصر الأربعة" حول الموادِ التي ارتكز عليها دوماً الإنسانُ ليدعم وحدةَ العالمِ، حلمنا غالباً بتأثيرِ الصورِ المعتبرة كونيّة تقليدياً. وهذه

الصور مأخوذةٌ أوّلاً بالقربِ من الإنسانِ، وتكبر بذاتِها حتى مستواها الكوني. فنحنُ نحلمُ أمامَ نارٍ ويكتشفُ التخيّلُ أن النارَ هي محرّكُ العالم. نحلمُ أمام ينبوعٍ ويكتشفُ التخيّل أن الماءَ هو دمُ الأرضِ، وأن الأرضَ عمقاً حيّاً. معنا في يدينا عجينة معطّرة، فنروحُ ندلك بها مادة العالمِ"(١٠).

فهنا يُقررُ باشلار أن الصورَ التي لا تتصلُ بالمادةِ قد تكونُ معرّضةً للزوالِ، وهي تبقى عرضةً للتغيّرِ والتبدّلِ، خلافاً للصورِ التي تتصلُ بالمادةِ، لأن هذهِ الصور تعملُ على توحيدِ الكونِ المتخيّلِ بالمادةِ، هنا يغوصُ الحالمُ إلى أعماقِ الأشياءِ، حينما يفتحه خياله على نافذةِ العناصرِ الأربعةِ التي كوّنت ذلك الكون، عناصر لم يستغنِ عنها الإنسانُ يوماً من الأيامِ، لأنها أساسٌ وجوديٌّ للعالمِ الماديّ الذي هو فيه، فتغدو النارُ مثلاً في لحظةِ تأمّلٍ أمامها عنصراً مُحرّكاً للعالمِ، ويصيرُ الماءُ دماً يمنحُ الأرضَ حياتها، وهذهِ الصورُ وهذا الشعور لا يُمنحان للإنسانِ إلا حينما تمتزجُ المادةُ بالخيالِ المتأمّلِ للمادةِ الكونيّةِ، فتغدو الصورُ المنتجة صوراً كونيّةً عميقةً. ولربّما صارَ حلمُ يقظةِ الحالمِ حلمَ ذلك الفيلسوف الإغريقيّ الذي رأى أن العالمَ مكوّنٌ من عناصر أربعةٍ تقفُ النارُ في مقدمتِها، وكأن باشلار يُريدُ القولَ إن الحالمَ يستعيرُ تصوّرَ الفيلسوفِ الإغريقي ليعيش حلمَ يقظةٍ بألفةِ النارِ.

فالنارُ هنا لم تعد عنصراً طارئاً كحالِ بقيّةِ العناصر، إذ ينتقلُ الخيالُ ليربطها بالتصوّرِ الفلسفي القديم الذي هام فيه الإنسانُ باحثاً عن سرِّ هذا العنصر العجيب الذي يجمعُ المتناقضات، وعن أهميّتهِ في صياغةِ كونيّةِ العالم. يقول باشلار:" كيف يُمكن أن نبرهنَ بشكلٍ أفضل أن تأمّلَ النارِ يحملنا إلى منابع الفكرِ الفلسفي ذاته؟ إذا كانت النار وهي ظاهرةٌ استثنائيٌّة تماماً ونادرة قد اعتبرتْ كعنصرٍ مكوّنٍ للكونِ. أليس هذا لأنها عنصرٌ من عناصر الفكرِ، العنصر المختار من حلمِ اليقظةِ"(١١).

فقد عدّها عنصراً من عناصر الفكرِ عبر النظر إليها مادةً، والتأمّلِ فيها تأمّلاً خياليّاً فكريّاً، تمتزجُ المادةُ مع التأمّلِ الفكريّ الخالصِ فتظهر هذهِ القيمة العميقة. فالنارُ بوصفها مادةً مجرّدةً يُمكنُ أن لا تُقدّمَ شيئاً للحالمِ، وكذا الحال إن كانت موضوعاً فكريّاً محضاً، ولكن عبر الربطِ بين البعدين وتحقيق الصفتين "مادة وخيال" فتظهرُ النارُ عنصراً كونيّاً وخياليّاً عظيماً، لذا هو يعتقدُ أن مذهباً فلسفيّاً للخيالِ لابدّ من أن يبحثَ في علاقاتِ السببيّةِ الماديّة والسببيّةِ الصوريّةِ، وهي علاقةٌ تفرضُ نفسها على مبدعِ الصورةِ أيضاً إن كان نحاتاً أو شاعراً مادامت للصورةِ الشعريّةِ مادّتها أيضاً(١٢).

إن هذا العنصر الكونيّ المهم يحملُ قيمةً وجوديّةً كبيرةً، تجمعُ المتناقضات – كما يرى

باشلار – في قيمة حيويّة قد تكونَ شيئاً شخصيّاً وجوديّاً، أو شيئاً كونيّاً، وقد تكونَ الخير أو الشرّ، فهي تُنيرُ في خيمةٍ وتُحيي، بيد أنها تُحرِقُ في الجحيمِ، هي متعةُ الأطفالِ الجالسين للدفءِ وللطمأنينة والسلامِ، وهي عقابٌ وتهديدٌ لمن خرجَ عن طاعِتها، وهي إله يحمي ويقي، ولكنّه يُهددُ ويعاقبُ، هو طيّبٌ وشريرٌ[١٣]، في آنٍ واحد.

فهي هنا تظهرُ قيمةً وجوديّةً تجمعُ المتناقضات، فهي ليست عنصراً مكوّناً للكونِ فحسب، هي عنصرٌ يُسهمُ في استمراريّةِ الوجودِ، عنصرٌ يدعمُ بكلِّ قوّةٍ أنطولوجيا العالم، وأشياء العالم وتجارب الأجناس، وهي مادةٌ مؤسسةٌ للكونِ، ومحرّكٌ لقوّتهِ، وهي خيالٌ وصورةٌ، لها سلطةُ القوّةِ والفعل، والخير والشر، والحياة الهانئة، وفي الوقتِ نفسهِ العذابِ، عنصر يجمعُ المتناقضات.

وليس هذا فقط فباشلار يرى أن التأمل فيها ينقلُ الإنسانَ إلى البداياتِ الأولى للإنسانِ القديمِ وذكريات الأجدادِ، فيستعيد ذلك الماضي البعيد في تجربةٍ حُلميّةٍ يغدو ماضيه وماضي غيره ماثلاً في لحظتهِ الآنيّة الحالمة أمام شعلةِ النارِ المتّقدةِ، ولعلّه يستحضرُ معاني طقوسِ النيران المقدّسة قديماً، يقول باشلار: "تدعونا الشعلةُ إلى النظرِ لأوّلِ مرّةٍ: فنكوّن منها ألفَ ذكرى، ونحلمُ بها كلّها في شخصيّةِ ذاكرةٍ قديمةٍ جداً، ومع ذلك نحلمُ بها كما يحلمُ بها الجميع ونتذكّر مثلما يتذكّر كلّ الناسِ، فإنّ الحالمَ يعيشُ، وفقاً لواحدٍ من قوانين الحالوميّة الأكثر ثباتاً في مواجهةِ الشعلةِ، يعيشُ في ماضٍ لم يعدْ ماضيه وحده، يعيشُ ماضي نيران العالم الأولي"[١٤].

فباشلار في كلِّ ما تقدّم يلفت النظر إلى اللحظةِ التي يستعيرُ بها الحالمُ تصوّرَ الإنسانِ القديمِ، فهي الانبثاقُ الأوّليّ لمعرفةِ النارِ، وهي اللحظةُ المؤسسة في تأويلِ حلمِ يقظةِ النارِ، حتى وإن لم يعشْ الحالمُ تجربةً سابقةً، بيد أن باشلار يُحاولُ تأويلَ النارِ بوصفِها عنصراً مكنوناً للكونِ، وقيمةً وجوديّةً بناءً على هذهِ الاستعارة، استعارة لحظة وعي الفيلسوف الإغريقي القديم لعنصرِ النارِ في لحظةٍ من لحظاتِ حلمِ يقظةٍ أمام مشهدٍ من مشاهد النارِ.

٢ – الدلالة الاجتماعيّة والنفسيّة.

على الرغمِ من كونِ النارِ عنصراً وجوديّاً مكوناً للكونِ نجدُ باشلار يقررُ أنها في الأغلبِ "كائنٌ اجتماعيٌّ" حتى مع كونِها "كائناً طبيعيّاً" فاحترامُ النارِ مثلاً وتبجيلها هو احترامٌ مكتسبٌ تمّ تعلّمه؛ فهو ليس تقديراً طبيعيّاً محضاً، فالسلوكُ الانعكاسي في الخوفِ من ملامستِها حتى مع كونهِ شعوراً طبيعيّاً، يبقى سلوكاً يحملُ دلالةً اجتماعيّةً، لأنّ ثمّة شعوراً أبويّاً عاشه الإنسانُ في مرحلةٍ ما يمنعُ مسّ النارِ ويُعاقبُ عليها قبل أن تعاقبه النارُ، فوخزُ الإبرِ مثلاً غير وخزِ النارِ، لأن الثانية لها سلطةٌ اجتماعيّةٌ في بنيةِ

الإنسانِ النفسيّة فضلاً عن سلطِتها الطبيعيّة، لذا يرى باشلار أن ثمّة تداخلاً في أساسِ المعرفةِ الطفوليّة للنارِ بين ما هو طبيعي، وبين ما هو اجتماعيٌّ، فالثاني يبقى يُهيمن دائماً، وهذا ما يبعثُ الاحترامَ الحقيقي للنارِ ولهبها، لأن النارَ تُعاقبُ اجتماعيّاً فإذا ما تجرّأ ولدٌ على الاقترابِ من لهبِها هنا تظهرُ سلطةُ الوالدِ الذي يُعاقبُ بالضربِ قبل أن تُعاقبُ النارُ الولد بالحرقِ، فنشأ عن ذلك الشعورُ السلطويّ الاجتماعيّ للنارِ. فالنارُ تضربُ وتعاقبُ من دونِ أن تحرقَ، أو قبل أن تُلمسَ جذوتها المؤلمة، ومن هذا يصلُ باشلار إلى أن التحريمَ الاجتماعيّ هو معرفةٌ أولى عن النارِ، وكلّما كبُر الولدُ أخذَ هذا التحريمُ طابعاً نفسيّاً أكبر حينما يبدأ الحديثُ عن خطرِ النارِ في اشتعالِ الحرائقِ والدمار بدلاً من الوخزِ، إلى أن يتّصلَ الشعورُ بالأساطير السماويّة، وبهذا تدخلُ النارُ في معارفِنا الاجتماعيّة أكثر فأكثر، ولكن ثمّة شعوراً طفوليّاً يجعلُ من ذلك الإنسان يأخذُ مكانة بروميثيوس[١٥] صغير في النهاية[١٦].

هنا يندفعُ باشلار محاولاً تأويل النارِ عن طريقِ فكِّ الارتباطِ بين البُعدِ الطبيعي للنارِ، والبُعدِ الاجتماعي عبر بُعدٍ ثالثٍ هو بُعدٌ ظاهراتيٌّ يختلطُ بالسيكولوجيا، فهو هنا يُحاولُ أن يُضعفَ الحقَّ الطبيعي، بإزاءِ حقِّها الاجتماعي، لأنه ليس بعالمٍ تجريبيٍّ ولا منهجه كذلك فهو ظاهرتيٌّ –كما سبق وقررَ– ومن هذا الأساس انطلق في تفسيرِهِ للخوفِ من النارِ، فربطها بالخوفِ الاجتماعي من مسِّ النارِ كما هي ظاهرةٌ معروفةٌ اجتماعيّاً بيد أنه لم يقفْ عند هذا المستوى، وإنّما اندفعَ في تأويلٍ أعمق رابطاً بين الشعورِ الأبويّ في تفسيرِ الخوفِ أي لحظة أوّليّة عاشها الإنسانُ قديماً وبين البُعدِ النفسيّ التماساً لأساسِ هذا الخوف فربطه بسلطةِ الأنا الأعلى[١٧] "الوالد" المعاقب الذي يظهرُ عند الاقترابِ من هذا الشيء قبل أن يُعاقبه ذلك الشيء.

ومن هنا تنشأ العُقدةُ، عقدةُ الخوفِ الاجتماعي بوصفِها عُقدةً اجتماعيّةً بدايةً، ولكنّها تكونُ نفسيّةً مؤثّرةً في النهايةِ، وهكذا يمضي في رصدِ تلك العُقدة نفسيّاً، في عمقِها أكثر، فيرى أن الوعي يتحوّلُ بمرورِ الزمنِ في وعي الإنسان من الطفولةِ إلى الوعي الشبابي حينما يلتمسُ هذا الأخير أسباباً أُخر، للعقولِ وهي مرتبطةٌ بما خلّفتُه النارُ من دمارٍ، ورمادٍ، وضررٍ كبيرٍ، فتتعمق المسألةُ في النفسِ أكثر، وتزدادُ تعقيداً وثباتاً في الوقتِ نفسهِ، ولعلّ هذهِ العُقدة تُخلفُ من ذلك بروميثيوس جديد.

إنّ هذا التصوّر الباشلاري هو تصوّرٌ فرويدي بامتياز، لأن عُقدة الخوفِ نشأتْ من سلطةِ الأنا الأعلى "الوالد" المعاقب ومن ثمّ تكبرُ مع ذلك الطفل إلى أن تتحوّلَ إلى عقدةٍ إيجابيّةٍ حينما

تندفعُ ذاته إلى التماسٍ أو تسويغٍ لسببِ الخوفِ من النارِ، أو سبب معاقبةِ الأنا الأعلى له عند الاقترابِ منها فيرجع إلى تعليلٍ طبيعيٍّ وهو قدرتها على خرابِ الأشياءِ وتحقيقِ الضررِ، وإذا كان الوالد هذا "الأنا الأعلى" قد مرّ بتجربةٍ مثل هذهِ قبلاً ووصلَ إلى هذهِ النتيجة، فإن تلك النتيجة – من دونِ شكٍّ– لم تأتِ من فراغٍ، لأن سلطةَ النارِ الطبيعيّة أكبرُ في ذلك، لذا يكونُ الخوفُ من النارِ في الأساسِ خوفاً طبيعيّاً عند الوالدِ، وعند الولدِ، والوالدُ لا ينقلُ الخوفَ النفسيّ في الواقعِ –كما يرى باشلار– بل ينقلُ الخوف الطبيعي الواقعي، وهو من صفاتِ النارِ، ومع الربطِ الباشلاري بوظيفةِ بروميثيوس، يتبددُ الخوفُ النفسي، ويحلُّ محلّه حقيقة كونِ النارِ عنصرَ سعادةٍ، وليس عنصرَ شقاءٍ دوماً؛ لذا يتمرّدُ المرءُ الذي أخذَ مكانَ بروميثيوس على سلطةَ الأنا الأعلى "زيوس[١٨]"، فيضعُفُ الخوفُ النفسي، ويتلاشى، ويحلُّ محلّه الحقُّ الطبيعي للنارِ لا بوصفِها عنصراً مدمّراً كما تعوّدَ في الصغرِ، بل عنصرٌ للخيرِ والحياةِ، فلحظةُ الانبثاقِ الأولى التي أدرك فيها الإنسان كونَ النارِ محضَ شرٍّ مخيفٍ، يُعاقبُ قبل أن يُلمسُ، تتحوّلُ بعد حين إلى لحظةِ وعيٍّ الحقيقةِ الخيّرةِ التي يُمكنُ أن تمنحها النارُ للإنسانِ، وهكذا يُستبدلُ وعيٌّ بوعي آخر، وهنا تتجلّى مفارقةُ النارِ الأكثر تضادّاً بين الأشياءِ الأربعةِ المكوّنةِ للكونِ. فباشلار يستعينُ بما سمّاه "سيكولوجيا الأعماق"[١٩] لتأويلِ هذا العنصر الكونيّ، حتى مع وقوفهِ على أرضيّةٍ ظاهراتيّةٍ.

المبحث الثاني– تأويلُ الدلالاتِ الأسطوريّةِ للنارِ.

لم يكتفِ باشلار في تأويلاتهِ بالنظرِ إلى النارِ بوصفِها حاملةً لقيمةٍ وجوديةٍ كونيّةٍ واجتماعيّة ونفسيّة، بل مضى باحثاً في الدلالاتِ الأسطوريّة الرمزيّة للنارِ فعبر فكِّ الأسطرة نجدهُ يُفكك النزعات والعُقد العاطفيّة والنفسيّة وربّما الفكريّة، ومن هنا مضى يؤول اهمّ عُقدتين من العُقدِ التي تتصلُ بدلالاتِ النارِ هما: **عُقدة بروميثيوس** ونزعتها الفكريّة، و**عقدة نوفاليس** ونزعتها الشبقيّة.

١ – **أسطورةُ العقدةِ الفكريّةِ "عقدة بروميثيوس** Prometheus complex".

إلى جانبِ كونِ النارِ عنصراً مكنوّناً للكونِ وقيمةً وجوديّةً واجتماعيّةً، يندفعُ باشلار إلى البحثِ فيها بوصفها حاملةً لقيمةٍ أسطوريّةٍ ومغزى شبقيّ، ومن هنا يبدأ باشلار بتوظيفِ أسطورةِ بروميثيوس المعروفة، الشخص الذي مضى باحثاً عن نارِ المعرفةِ ليأتي بها إلى الشعبِ فيعمّ نورُ الوعي والدفءِ بينهم فعاقبته الإلهة عقاباً أبديّاً مُميتاً لخروجهِ عن سلطِتها العليا بعد أن سرق النار[٢٠] منها وجاء بها إلى شعبهِ، ويرى أنه يُمكنُ أن تصنّفُ كلّ النزعاتِ التي تدفعنا

إلى طلبِ معرفةٍ واسعةٍ مثل معرفة أساتذتِنا، وربّما أكثر من ذلك، تصنيفات بناءً على هذا النزوع، فنحنُ مثلاً نُحاولُ –كما يرى– أن نجاوزَ في معرفتِنا المعرفة الأوّليّة التي أُعجبنا بها "معرفة من آبائِنا وأساتذتِنا" إلى مستوىً فكريّ أكبر بعد أن تصبحَ المعارفُ التي حصلنا عليها لا تُلبي حاجاتِنا في المعرفةِ والوعي، ومن هذا المعنى نجدُ أن عُقدة بروميثيوس والنار تغدو عند باشلار "عُقدة أوديب" Oedipus complex"[٢١] الحياةِ الفكريّةِ على حدِّ تعبيرِه[٢٢].

فكأنّ باشلار هنا يدفعنا إلى تنحيةِ سلطةِ الأنا الأعلى باصطلاحِ فرويد – أي "معرفة الآباء والأساتذة التي سيطرت علينا" لمراحلَ من عمرِنا – للوصولِ إلى معرفةٍ موضوعيّةٍ، لأن سلطة الأنا الأعلى هي التي تخلقُ عُقدة أنا عليا فتحجبُ المعرفةَ الحقيقيّة والواسعة التي يُمكنُ أن نتملّكها، وبالتخلّصِ منها تتوسعُ معرفتنا بشكلٍ أكبر، وهذا هو الذي يطلبه باشلار لذا نجده يقرن "عُقدة أوديب" النفسيّة بعقدةِ "بروميثيوس" ولكنّه جعلها فكريّة فاستبدل الأولى النفسيّة ليجد مُعادلاً في الحياةِ الفكريّة فقدّم ما سمّاها عُقدة بروميثيوس فأعاد بذلك صياغة المفهومِ الأسطوريّ لهذهِ المفردة وشحنها بحمولةٍ جديدةٍ وقدّمها.

وبمحاولةٍ لتأويلِ هذهِ العُقدةِ يقولُ باشلار" إن الحبَّ هو الافتراضُ العلميّ الأوّل للإنتاجِ الموضوعي للنارِ، وإن بروميثيوس هو عاشقٌ ولهانٌ، وهائمٌ أكثر منه فيلسوف يحتكمُ إلى العقلِ، كما أن انتقامَ الإلهةِ هو انتقامٌ يتّسمُ بالغيرةِ"[٢٣].

إنّ عُقدةَ بروميثيوس عند باشلار ترتبطُ بغريزةِ الحبِّ، حبِّ المعرفةِ الذي يندفعُ إلى مجاوزةِ التقاليدِ في المعرفةِ الموروثة وسلطةِ الأنا الأعلى، حبّ مُزجَ بالمعرفةِ الكبيرةِ، ولكنّه طغى عليها، فكان دافعاً قويّاً أخذ ببروميثيوس إلى أن يخوضَ هذهِ التضحية الكبيرة، ولكن يُمكنُ أن نجدَ في هذا الرأي الأخير– بناءً على قاعدةِ التحليلِ النفسي التي التزمها باشلار في تحليلهِ النارِ– أن هذا الحبّ يُمكنُ أن يكونَ حبَّ الأنا بإزاءِ سلطةِ الأنا الأعلى، حبّاً يُزيحُ تلك السلطة التي بقي الإنسانُ أسيراً لها. حبّ التمردِ والحريّةِ الشخصيّةِ. وما انتقامُ الإله "زيوس" من بروميثيوس إلا لاستعادةِ سلطةِ الأنا الأعلى من تمرّدِ الأنا الصغيرة " أنا بروميثيوس". والواقع أنه هنا يُثبتُ قيمةً عاطفيّةً بوصفها دافعاً أساسيّاً لا قيمة معرفيّة كما سبق وصرّحَ من قبل.

٢ – أسطورةُ أصلِ النارِ والعقدة الشبقيّة "عُقدة نوفاليس"Novalis complex"[٢٤].

في هذا التصوّر يُحاولُ باشلار أن يجدَ تفسيراً نفسيّاً شبقيّاً للاهتمامِ بالنارِ، ولنشأةِ النارِ فيمضي عارضاً عدّة تصوّرات بحثتْ في الذهنيّةِ البدائيّة، والتصورات الأسطوريّة.[٢٥] ورأى إذا كانَ

الاحتكاكُ بين قطعتي خشبٍ هو المفتاحُ الرئيس في إشعالِ النارِ وإيجادِ الحرارةِ، فإن هذا الاحتكاك مدفوعٌ بإيجادِ الولعِ بالنارِ، وتحقيقِ محبّة، ومن الاحتكاكِ يُمكنُ أن تتأججَ النارُ في جسدِ محبوبٍ أيضاً[٢٦] كما هي حالُ النارِ.

ومن هذا التصوّر ينتهي إلى تحليلٍ سيكولوجيٍّ يجعلُ من النارِ حبّاً شبقيّاً ينتقلُ بين طرفين فيُنتجان ناراً ويفوزان بالحبِّ ولذّة الدفءِ، بل اندفعَ بعضُهم –كما يرى– إلى تفسيرٍ أكثر سيكولوجيةً وشبقيّةً من ذلك ففُسّر الحبُّ بين الذكرِ والأنثى بهذا التفسير، ولاسيّما في مرحلةِ الإخصابِ والإنجابِ[٢٧]، فثمّة نارٌ نتجتْ من هذا الفعل يدفعُها حبٌّ جامحٌ لها. ومن هنا يسوقُ عدداً من الأساطير تُشيرُ إلى التصوّرِ الذي يُفسّرُ وجودَ النارِ في داخلِ الكيان الإنسانيّ أو الحيوانيّ أو حتى الجمادات، ويربطُ نشأتها بالتفسيرِ الشبقي، ومن هذهِ الأساطير ينقلُ أن ثمّة أسطورة قديمة تروي أن هناك أفعى حاكمة كانت تحتكرُ النارَ في جوفِها ولا تُعطيها لأحد لينتفع بها، فجاء صقرٌ دفعها إلى الضحكِ ففتحت فمَها وخرجت النارُ من جوفِها وأصبحت مشاعةً للكلِّ، ولكن بعد أن سرقَ ذلك الطائر النار ونشرها[٢٨].

فالنار في هذهِ الأسطورةِ مسكنها الجوف الداخلي، وكذلك في أساطير أُخر، منها أيضاً أن أسطورة استراليّة تروي أن حيواناً طوطميّاً بدائيّاً عند بعضِ القبائل الاستراليّة يُسمّى "اليرو Euro" يحملُ النارَ في جسدِهِ وبعد قتلهِ من أحدِ الرجالِ تُستخرجُ النارُ من أعضائِهِ الداخليّةِ. وثمّة أسطورةٌ أخرى من أمريكا الجنوبيّة تروي أن بطلَها يقومُ فيها بملاحقةِ امرأةٍ تحتكرُ النارَ في جوفِها، وبعد صراعٍ معها يُجبرُها على إخراجِ النارِ من جوفِها[٢٩].

وإلى جانبِ نقلهِ عن تفسيرِ الأساطيرِ لاشتعالِ النارِ نجدُهُ يمضى إلى تفسيرِ النارِ المشتعلةِ طبيعيّاً تفسيراً شبقيّاً أيضاً، فهو ينقلُ للكاتبِ روبينيه قوله: "إن فوهاتِ البراكينِ الجديدةِ المتواجدة بكثرةٍ في أمريكا، وكذلك الثورات الجديدة لفوهاتِ البراكين القديمة تكشفُ أيضاً عن ثمراتٍ وخصوبةِ نيرانِ ما تحت الأرضِ"[٣٠] ثم يُعلّقُ باشلار بقوله: "هذه الخصوبة بطبيعةِ الحالِ ليست نوعاً من المجازِ. ويجبُ فهمُ هذهِ الخصوبة بمعناها الجنسي الأكثر دقّةً وتحديداً"[٣١].

وهكذا نجد أن التصوّرَ الأسطوري لتفسيرِ نشوءِ النارِ هو مغزى شبقي ينظر في الليبيدو، ويكشفُ بحث الإنسانِ القديم عن السرِّ الذي يمنحُ الحياة، فالوعي القديم بالنارِ، وحبّه الجامح في الإفادةِ منها مُسوَّغٌ بتحقيقها البقاءِ والاستمراريّة لكيانهِ عبر الحصولِ على حاجاتهِ الماديّةِ والروحيّةِ. وهو يرى إذا كانَ اكتشافُ النارِ عند البدائيين اكتشافاً شبقيّاً كما ظهر في

الأساطير التي تقدّمت فليس ثمّة دهشة إذن من كونها بقيت تحملُ ذلك المغزى الشبقي لزمنٍ طويلٍ[٣٢]. وهو بهذا التحليل يحاولُ –كما يقولُ– الانتقال من المجازِ "المدلول الأسطوريّ الرمزيّ" إلى الواقعِ عبر متابعةِ وحي الأطروحةِ القائلة بالتفسيرِ الشبقي لأصلِ النارِ[٣٣]. لذا نجدُهُ يختارُ هذا التوجّه عند أحدِ الشعراءِ الرومانسيين "نوفاليس Novalis " فيجعله موضوعاً لبحثهِ.

فمثلُ حالِ التحليلِ العاطفي النفسي الباشلاري لعقدةِ بروميثيوس "البحث عن المغزى الأسطوري" يتّجهُ باشلار إلى تحليلِ عُقدةِ نوفاليس الشاعر الرومانسي المعروف، فقد مضى باشلار مقرراً أن الشعراءَ الرومانسيين في عودتِهم إلى الحقبةِ البدائيةِ ثمّة قيماً شبقيّة للنارِ لا يشككون فيها، ففي شعرِ نوفاليس مثلاً وعبر التحليلِ النفسي، تظهرُ البدائيةُ الكامنةُ، لأن الحكاية عند الشاعرِ نوفاليس هي رؤيةٌ عن نشأةِ الكون، أو هي الزمنُ السالفُ لنشأةِ الكونِ، وهكذا تروي الحكاية عن تلك الأميرة التي تحتفظُ بالنارِ في جوفِها، وحينما تضطجعُ وبمعونةِ وصيفاتِها عبر مسِّ جسدها يشعُّ من داخلِها نورٌ فيتلألأ كلِّ القصر بنورِها أمام عيني الفارسِ البطلِ الذي بدا مفتوناً تماماً بذلك النور، وهكذا يربطُ بين النارِ و الحبِّ عبر بدائيّةٍ مزدوجةٍ للنارِ والحبِّ، فإذا كنّا نتوهّجُ ونشتعلُ عندما نُحبُّ، فهو دليلٌ على أننا نُحبُّ إذا ما اشتعلنا. ومن هذا تظهرُ عُقدةُ نوفاليس في تحليلِ باشلار النفسي فهي عقدةٌ تتميزُ بالوعي بالدفءِ الداخلي الحميمِ، وعي يرتبطُ بالضوءِ والحرارةِ والشعورِ بالسعادةِ عبر الدفءِ من الاندماجِ المتبادل بين طرفين، فهي رغبةٌ في الولوجِ والتغلغلِ والاختراقِ وفي الذهابِ إلى داخلِ الأشياءِ في إغراءٍ بحدسِ الدفءِ، هو ولعٌ بالداخلِ، وهذا الولعُ قد يوجدُ – كما يقول باشلار– بالداخلِ، في جبلٍ أو مغارةٍ أو منجمٍ أو جوفِ كائنٍ حيّ لا فرق. وهكذا حَلُمَ نوفاليس بالدفءِ الأرضيّ الداخليّ، كما يحلُمُ الآخرون ببرودةِ السماءِ، فعاملُ المنجمِ هو عالمُ فلكٍ، ولكنّه أرضيّ" مقلوب" فهو يعتني بالأرضِ ويشعرُ بانتمائِه إليها. فالأرضُ هي الأمُّ والحجر الدافئ كما هي الحالُ في لاوعي الطفلِ، فعاملُ المنجمِ تجري في عروقهِ نارُ باطنِ الأرضِ التي تُثيرُهُ وتدفعُهُ إليها[٣٤].

فباشلار يُحاولُ الغوصَ في لاوعي نوفاليس ليقف على تلك النزعة التي تربطُ النارَ بالفعلِ الشبقي الحميم، والبُعدِ الداخلي للأشياءِ، وهو تفسيرٌ للّاوعي البدائي الذي يحمله الشاعرُ فيبثّه في أشعارهِ، ومع أن الظاهرَ من تحليلِ التجربةِ الحُلميّةِ في نتاجِ نوفاليس هو كشفٌ عن اللاوعي الشبقي لديه كما توصّل باشلار، بيد أنه في الوقتِ نفسهِ يُمكنُ القول إنه كشفٌ عن اللاوعي الشبقي لدى باشلار أيضاً، لأن نوفاليس ينقلُ عن الأساطير واللاوعي الشبقي موجودٌ

فيها، فوظّفَ هذهِ الأسطورة توظيفاً فنيّاً، يُحاولُ أن يُثبت هذهِ النزعة في الأساطير أي أنه وظّف شيئاً واقعيّاً موجوداً في حين اندفعت قراءةُ باشلار في تعميمِ الحكمِ، أي أنها بدلاً من الوقوفِ على المغزى الشبقي للأسطورة الذي أقرّ بهِ نوفاليس، مضتْ تلتمسُ مغزىً شبقيّاً عند نوفاليس نفسه وسمّاه "بالعُقدةِ النوفاليسيّة" فجعلها عُقدةً في حين يُمكنُ القول إن هذا الحكم بعُقدةِ نوفاليس قد اعترف بهِ نوفاليس نفسه، بيد أن باشلار درسها، ويبدو أن لاوعيه دفعُه إلى بيانِ هذهِ العُقدة ودراستها، لأنه مصابٌ بها أصلاً أي ما يصدُقُ من عُقدةٍ على نوفاليس في بحثِ الأساطير يُمكنُ أن ينطبقَ على باشلار؛ لأنه اهتمَّ بالأساطير التي تُفسّر النارَ تفسيراً شبقيّاً، وبحث فيمن درسَ الأساطير وبناءً على قاعدتهِ التي حاكم فيها نوفاليس يُمكنُ القول: إنه مصابٌ أيضاً بعُقدةِ نوفاليس أي الحكم واحد عند الاثنين بدلاً من اتهام نوفاليس وحده بهذهِ العُقدة. وهذا لا يعني نفي حكم باشلار على نوفاليس في أنه مصابٌ بعقدةٍ شبقيّةٍ، لأنه وظّفَ الأساطير ذات الإيحاء الشبقي في شعرهِ. فضلاً عن أنه لا يعني نفي هذهِ العُقدة عن باشلار نفسه.

الخاتمة

١ – يرى باشلار أن الصور التي لا تتصلُ بالعنصرِ الماديّ لربّما تكونُ معرّضةً للزوالِ والتغيّرِ، لأن الصورة تعملُ على توحيدِ الكونِ المتخيّلِ بالمادةِ، وبهذا يُمكن أن يغوصُ الحالمُ في أعماقِ الأشياءِ عبر نافذةِ العناصرِ الأربعةِ المكوّنة للكونِ، فتكون الصورة الناتجة كونيّةً وعميقة. ولربّما صارَ حلمُ يقظةِ الحالمِ حلمَ الفيلسوف الإغريقيّ الذي رأى أن العالمَ مكوّنٌ من عناصر أربعةٍ في مقدمِتها النار. فهي تُسهمُ باستمراريّةِ الوجودِ، وتدعمُ بقوّةٍ أنطولوجيا العالم.

٢ – أوّلَ باشلار الخوف الاجتماعي من مسِّ النارِ بوصفها ظاهرةً اجتماعيّاً تأويلاً حاولُ فيه أن يُضعفَ حقّها الطبيعي، بإزاءِ حقِّها الاجتماعي، وربط بين الشعورِ الأبويّ في تفسيرِ الخوفِ عبر لحظة أوّليّة عاشها الإنسانُ قديماً وبين البُعدِ النفسيّ ليلتمس أساساً للخوف وهو ما عبرتُ عنه بالتعبير الفرويدي "بسلطةِ الأنا الأعلى" "الوالد" المعاقب الذي يظهر عند الاقترابِ من الشيء الخطر قبل أن يُعاقبه ذلك الشيء، فهو تصوّرٌ فرويدي بامتياز، لأن عُقدة الخوفِ نشأتْ من سلطةِ أنا أعلى، أما في مراحل متأخرة فتغدو هذهِ العقدة مُسوّغة لدى الإنسان حينما يعرفُ قدرتها على خرابِ الأشياءِ وتحقيقِ الضررِ.

٣ – يرى باشلار أن حاجتنا إلى المعرفةِ التي فسّرتها أسطورة بروميثيوس والنار، هي "عُقدة أوديب" الحياةِ الفكريّةِ، فهو يقرن "عُقدة أوديب" النفسيّة بعقدةِ "بروميثيوس" ولكنّه يجعلها فكريّة فيستبدل الأولى النفسيّة بمُعادل في الحياةِ الفكريّة عبر ما سمّاه عُقدة بروميثيوس، فأعادَ صياغة المفهومِ الأسطوريّ، وهذه العُقدة عند باشلار ترتبطُ بغريزةِ الحبِّ، حبِّ المعرفةِ الذي يندفعُ إلى مجاوزةِ التقاليدِ في معارف الإنسان الموروثة "سلطةِ الأنا الأعلى" وبهذا يُثبتُ قيمةً دافعةً نفسيّة عاطفيّة لا قيمة معرفيّة كما صرّحَ.

٤ – يرى باشلار أن التصوّرَ الأسطوري لتفسيرِ نشوءِ النارِ يحملُ مغزى شبقيّاً ينظر في الليبيدو، وهو ما يُفسّرُ بحث الإنسانِ القديم عن السرِّ المانح للحياة، فوعي الإنسان القديم بالنارِ وحبّه الجامح في الإفادةِ منها مُسوَّغٌ بتحقيقها البقاءِ والاستمراريّة لكيانهِ عبر الحصولِ على حاجاتهِ الماديّةِ والروحيّةِ.

٥ – حاولُ باشلار تفسير عُقدة نوفاليس تفسيراً شبقيّاً عبر الغوصَ في لاوعي نوفاليس حتى يقفَ على النزعة التي تربطُ النارَ بالفعلِ الشبقي الحميم، والبُعدِ الداخلي للأشياءِ، وهو تفسيرٌ للّاوعي البدائي الذي يحمله الشاعرُ فيبثّه في قصائدهِ، ولكن هذا الحكم نفسه يُمكن أن يصدق على باشلار نفسه أي أنه كشفٌ عن اللاوعي الشبقي الباشلاريّ.

الهوامش:

(١) انظر، جاستون باشلار جماليات الصورة، د. غادة الإمام، التنوير، ط١، بيروت، ٢٠١٠م، ١٧٥ فما بعدها.

(٢) انظر، قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٧، القاهرة، ٤٤، ٤٥.

(٣) انظر، جاستون باشلار جماليات الصورة، ١٨٣.

(٤) انظر، شاعرية أحلام اليقظة علم شاعرية التأملات الشاردة، ٦، ٧.

(٥) انظر، فكرة الفينومينولوجيا، ١٤٩،

see, Dictionary of Philosophy, A. R. Lacey. ٣nd, ١٩٩٦, p: ٢٥٢.

(٦) انظر، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، ٤٠.

(٧) انظر، فكرة الفينومينولوجيا، ١٣٣، ١٤٩.

(٨) يقول باشلار: "إن هدف علم الظاهراتية (الفينومينولوجيا) هو جعل عملية الوعي حاضرة، جعلها في وقتٍ متوترٍ إلى أبعد حدودِ التوتّرِ، يجب أن نستخلص بأنه لا يوجد هناك ما يُسمّى ظاهراتية الاستسلام بما يتعلّق بصفاتِ التخيّل. لتجنب المعنى العكسي المعطى غالباً يجب التذكير بأن الظاهراتية ليست وصفاً تجريبياً للظواهر. إن الوصف التجريبي هو عبوديّة للموضوعِ عن طريقِ وضعِ قانونٍ يُبقي الذات في وضعٍ استسلاميّ". النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة، ٨.

(٩) انظر، شاعرية أحلام اليقظة علم شاعرية التأملات الشاردة، ٧.

(١٠) م. ن، ١٥٢.

(١١) النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة، ٤٦.

(١٢) انظر، الماء والأحلام دراسة عن الخيال والمادة، ١٥، ١٦.

(١٣) النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة، ٢٩.

(١٤) شعلة قنديل، غاستون باشلار، تعريب د. خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م، ٧.

(١٥) في الميثولوجيا الإغريقية "التراجيديا" بروميثيوس هو البطلُ الإغريقيّ الشهير الذي قدّم خدمةً كبيرةً للإله زيوس إله الإغريق الوثني فقد كان حليفه في الحربِ، وقد تعهّد بروميثيوس برعاية البشر فقرر أن يعلّم الإنسان أشياء كثيرة فخرق قواعد "سادة أوليمبس"، وسرق سرّ النار التي كانت حكراً على الآلهة وعلّمها للبشر فمكّنهم من إشعال النار واستعمالها في الإنارة والطهو والتدفئة، فقررت الآلهة معاقبته بصرامة، فربطته بين جبلين بسلاسل وكلّ يومٍ يأتي نسرٌ عملاق ليأكل كبده فإذا جاء الليل نبت له كبدٌ جديدٌ وهكذا يبقى في عذابٍ وألم ومعاناة أبدية. انظر، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية، جمع وترجمة كاظم سعد الدين، دار المأمون، ط١، بغداد، ٢٠٠٦م، ٣٧٣، ٣٧٤.

(١٦) النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(١٧) الأنا الأعلى من التقسيمات فرويد المشهورة بعد إثبات انشطار الذات في ثلاثية "الهو، الأنا، والانا الأعلى" والانا الأعلى يتمثّل في الرواسبِ التي تلقّنه

الذاتِ في مراحل الطفولةِ عبر الاعتمادِ على الوالدين، وما يتركه هذا الاعتماد في نفسِ الإنسان من صورٍ مؤثرةٍ عن التقاليدِ العائليّةِ المتأصّلةِ والعنصريّة والقوميّة، فضلاً عمّا تلقته الذات من البيئةِ الاجتماعيّةِ من تقاليد، ويستمرُّ بناءُ الأنا الأعلى، واستقبالها من المعلمين ومن الشخصيات المؤثرة والمثل العليا الموقّرة اجتماعياً أو دينياً حتى مع غيابِ الوالدين، فالأنا الأعلى يأخذ مكان القاضي أو المراقب. انظر، موجز في التحليل النفسي، سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود علي، عبد السلام القفاش، مراجعة، مصطفى زيور، دار المعارف، ط ٤، ١٩٩٨، ١٦، ١٧، ٨١، انظر، موسوعة علم النفس، رولان دورون وفرانسواز بارو، تعريب د. فؤاد شاهين، منشورات عويدات، ط ١٩٩٧،٢م،١٠٤٣/٣، ٢/ ٧٠٦ ، ٧٠٧.

(١٨) زيوس هو كبير الآلهة الإغريقيّة الذي عاقب بروميثيوس بعد سرقة النارِ، فقد اشتهر زيوس بسلطتهِ وسطوتهِ وانتصارهِ على الآلهة العمالقة "التيتانيين" وبعد اقتراعٍ مع أخيهِ أصبحَ إله السماء، وبقيت الأرض مشاعةً للجميع، وتذكر الأسطورة أنه تزوّج عدّة زوجات فولدن له ربّات الحسن والنعمة والفنون الجميلة، والإله هرمس وأبولو ودايونيسوس وغيرها. انظر، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية، ٤٥٠، ٤٥١. وباشلار يوظف هنا الرموز الأسطورية لما تحمله من دلالاتٍ ترتبطُ بمفهوم السلطة الأنا المطلقة المعاقبة.

(١٩) ويقصد بها باشلار الوقوف على الأسبابِ النفسيّةِ البعيدةِ في تأويلِ ظاهرةٍ من الظواهر، والاندفاع في ذلك التأويل إلى أقصى حدٍّ.

(٢٠) الملاحظ أن أغلب الأساطير التي تتحدث عن أصل النار يحكمها نسقٌ أسطوريٌّ واحدٌ إذ إنها تُبنى على أن النارَ مُحتكرة عند حيوان أو طائرٍ، أو آلهة وبعد مبادرة من أحدِهم يعمدُ إلى سرقةِ النارِ ويأتي بها إلى قومهِ لتستعمل في الاستنارة أو التدفئة أو الطهو أو غيرها. ففي أفريقيا مثلاً نجد أنها محتكرة عند أسدين فيعمد رجل وزوجته إلى سرقتها منهما ويأخذانها لأهلهما، وفي الصين نجدها محتكرة عند طائر نقّار فيهتدي حكيم إليها ويعمدُ لسرقتِها منه ويأتي بها إلى قومهِ، وفي أستراليا نجدها لدى غرابين فيسرقها عقابٌ وينشرها، وفي أمريكا الجنوبية عند طيرِ النقارِ فيسرقها الهنديّ ليوصلها إلى قومهِ، وغير ذلك من الأساطير التي تُبنى على نسق "الثابت والمتغيّر" فالمخلوقاتُ تتغير، ولكن السرقة ووظيفة النار واحدة. انظر، أساطير في أصل النار، لجيمس فريزر، ترجمة يوسف شلب الشام، دار الكندي، ط١، دمشق، ١٩٨٨م، ١٢٧ فما بعدها،١١ فما بعدها، ١١٩فما بعدها،١٤١ فما بعدها، وغيرها من الأساطير.

(٢١) عقدة أوديب Oedipus complex مفهوم استوحاه فرويد من أسطورةِ أوديب الإغريقيّة، وهي عقدة نفسيّة تطلق على الطفل الذي يحبُّ والدته ويتعلّق بها لدرجةِ الغيرةِ عليها من أبيه، وملخص هذهِ الأسطورة أن عرّافاً قال لملك طيبة آنذاك بأنّه سيقُتل بيد ابنه، وكانت زوجته حاملاً، فلما ولدت أوديب أمر الملك بأن يُلقى الطفل في

الجبل فوجده رعاةٌ وأخذوه إلى ملك كورنثيا الذي تولّى تربيته كما يُربّى الأمراء، وعندما كبُر أوديب حاول أن يعرف مكان ولادتهِ، ولكن العرّاف حذّره بأنه سيقتل أباه ويتزوّج من أمهِ، ولكنّه قررَ المغادرة إلى طيبة موطنه الأصلي، وفي الطريقِ صادف رجلاً تشاجر معه حتى قتله، وقد كان ذلك الرجل أباه. ومضى إلى طيبة، وكان الحيوان أبو الهول الذي له رأس إنسان وجسم أسد يُعذب الأهالي ويقسو عليهم. بعد أن أرسلته الآلهة بألغازٍ من لم يعرف حلّها يقتله. فأعلن "كربون" وصي الملك بأنّ من يخلّص البلد من هذا المخلوق القاتل سيكون ملكاً، وسيتزوّج الملكة الجميلة جوكاست، فتمكّن أوديب من حلِّ اللغز وتخلّص من الحيوان، وصار ملكاً وتزوّج الملكة ولم يعرفْ أنها أمّه، فجاء العرّاف تيرسياس وأخبره بالحقيقةِ، فانتحرتْ الملكة، ورحل أوديب بعد سملِ عينيه، ومضى هائماً على وجههِ. انظر، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانيّة، ٣١٣، ٣١٤.

(٢٢) انظر، النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة، ٣٥، ٣٦.

(٢٣) م. ن، ٥٥.

(٢٤) نوفاليس Novalis واسمه الحقيقي فريدريش فرايهير فون هاردنبرج، فيلسوف وشاعر وكاتب ألماني، ولد في سنة ١٧٧٢، درسَ الفلسفة والحقوق، وكان نوفاليس من الشعراء الذين تجمعوا في "بينا" في بداية عصر الرومانسيّة حول فيشته وشليجل، وقد عقد الصلة مع شيللر، وأثر فيه موت خطيبته صوفي كون، وهي في الخامسة عشر من عمرها تأثيراً كبيراً، من مؤلفاته: ١٨٠٠ تراتيل للّيل، ١٨٠٠-١٨٠٢ هاينريش فون أوفتردينجن، ١٨٠٢-١٧٩٩ المسيحية أو أوروبا. وقد توفي في سنة ١٨٨١. انظر، عصور الأدب الألماني (تحولات الواقع ومسارات التجديد)، تأليف "باربارا باومان"، و"بريجيتا أوبرله"، ترجمة عبد الغفار مكاوي، منشورات عالم المعرفة، فبراير ٢٠٠٢، ٢١٢.

(٢٥) من الكتب المهمّة التي عرضت لأصل النار أسطورياً كتاب جيمس فريزر "أساطير في أصل النار" الذي سبق ذكره، فقد تتبع فريزر الأصول الأسطوريّة لنشأة النار عند عددٍ كبيرٍ من الشعوب البدائية كما في آسيا، ١١٥، وأفريقيا، ١٢٧ فما بعدها، والصين، ١١٩فما بعدها، وأستراليا، ١١ فما بعدها، والهند ٢٢٥ فما بعدها، وأمريكا الجنوبية، ١٤١ فما بعدها، وغير ذلك.

(٢٦) انظر، النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة، ٥٦.

(٢٧) انظر، م. ن، ٥٨، ٥٩.

(٢٨) انظر، م. ن، ٧٣.

(٢٩) انظر، م. ن، ٧٣، ٧٤، ٧٥.

(٣٠) م. ن، ٨٨.

(٣١) م. ن، ٨٨.

(٣٢) انظر، م. ن، ٨٧.

(٣٣) انظر، م. ن، ٧٦.

(٣٤) انظر، م. ن، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣.

المصادر والمراجع

* **أساطير في أصلِ النار**، لجيمس فريزر، ترجمة يوسف شلب الشام، دار الكندي، ط١، دمشق، ١٩٨٨م.

* **جاستون باشلار جماليات الصورة**، د. غادة الإمام، التنوير، ط١، بيروت، ٢٠١٠م.

* **شاعريّة أحلام اليقظة علم شاعريّة التأملات الشاردة**، غاستون باشلار، ترجمة جورج سعد، المؤسسة الجامعيّة للدراساتِ والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م.

* **شعلة قنديل**، غاستون باشلار، تعريب د. خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م.

* **عصور الأدب الألماني (تحولات الواقع ومسارات التجديد)**، تأليف "باربارا باومان"، و"بريجيتا أوبرله"، ترجمة عبد الغفار مكّاوي، منشورات عالم المعرفة، ٢٠٠٢م.

* **فكرة الفينومينولوجيا**، أدموند هوسيرل، ترجمة أحمد صادقي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سورية، ٢٠٠٩م.

* **قصة الفلسفة اليونانية**، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٧، القاهرة.

* **الماء والأحلام دراسة عن الخيال والمادة**، غاستون باشلار، ترجمة د. علي نجيب إبراهيم، تقديم أدونيس، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

* **مدخل إلى الفلسفة الظاهراتيّة**، د. أنطوان خوري، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٨م.

* **معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية**، جمع وترجمة كاظم سعد الدين، دار المأمون، ط١، بغداد، ٢٠٠٦م.

* **النار التحليل النفسي لأحلام اليقظة**، جاستون باشلار، ترجمه عن الفرنسيّة وقدّم له درويش الحلوجي، دار كنعان، دمشق، ٢٠١١م.

* **موجز في التحليل النفسي**، سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود علي، عبد السلام القفاش، مراجعة، مصطفى زيور، دار المعارف، ط٤، ١٩٩٨م.

* **موسوعة علم النفس**، رولان دورون وفرانسواز بارو، تعريب د. فؤاد شاهين، منشورات عويدات، ط٢، ١٩٩٧م.

المرجع الأجنبي

* **Dictionary of Philosophy**, A. R. Lacey. ٣nd, ١٩٩٦.

خلاصة البحث بالإنجليزيّة:

Interpretation of fire meanings according to Bachelard's thought.

Abstract:

Bachelard is one of philosophers and critics who interested in search of the imagination, and aesthetic images, the one of these things he interested in interpretation of the four base elements, which create our existence: "fire, water, earth, and air". He specializes number from some his books to study these images, but this research study just "images of fire", and this research explains his interpretations of meanings of these images, so this research divided into two parts: the first: study the interpretations of existential, sociological, and psychological meanings. The second: study the interpretation of mythological meanings.